وهذه التربية على قسمين عامة وخاصة فالعامة التربية بالايجاد والتنمية والا
مداد بالحياة والحواس وغيرها مما هو مشترك بين عموم الاجسام والخاصة
التربية الروحانية بالعلوم والمعارف العلمية والعملية وضبط الحركات والسكنات
للجري على ما يقتضيهما وهذه التربية العزيزة الشريفة الموصلة الى الفوز من حضرة مولانا هي
جل وعلا والتمتع بالابتهاج بوجهه من نعيم الجنان ابد الاباد وقد جعل الله سبحانه هذه
التربية الخاصة لا تحصل لاحد من اهل الارض الا على ايدي الرسل عليهم الصلاة والسلام
وجعل الحاصل منها على يد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الاوفر والنصيب
الاكمل مع سهولة فيها وقلة معاناة كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال في وصف نبينا صلى الله عليه وسلم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم وقد عرفت كثرة من تربى على يديه بهذه التربية الخاصة وانهم ثلثا اهل
الجنة واشرنا الى تربية مولانا جل وعلا لخلقه التربية العامة بقولنا رب العالمين وا
شرنا الى التربية الخاصة بذكر افضل من اختار الحق منها على يديه مقرونا ذلك
بتعظيمه والصلاة والسلام عليه وانما قدمنا في العقيدة وصفه صلى الله عليه
وسلم بالسيد على وصفه بالمولى لان السيد هو الذي يفزع اليه في كل مهم والمولى
هو الناصر ولا شك ان الفزع في المهم الى السيد يكون اولا ونصرته لمن فزع اليه في نيل
مهمه تكون ثانيا بعد فزعه اليه ولا شك انه صلى الله عليه وسلم مفزع الخلق
يوم ناصرهم في الدنيا بما بين لهم من طرق النجاة وعلمهم من انواع الهدايات
حتى تركهم على المحجة البيضاء التي لا غبار عليها ومفزعهم وناصرهم في الاخرة اذ له المقام
المحمود والشفاعات المتعددة المشفعة والفضيلة الموعودة والسؤال
المعظم والجاه الاعظم والمنزلة العليا فنسأل الله تعالى ان يهب لنا نصيبا وافرا من النفع
بسيادته وجاهه الاعظم دنيا واخرى ومعنى خاتم النبيين انه في اخرهم وبه كمل
عددهم الذي هو مائة الف واربعة وعشرون الفا ولا نبي بعده ومن لازمه لا رسول
بعده لان النبي اعم من الرسول على الصحيح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص جمع
سبحانه لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع المحاسن التي تفرقت في
الانبياء والرسل قبله وشرف شريعته السمحة بان جعل احكامها متصلة بالا

[هامش: ...تقديم ... صلى الله عليه وسلم بالسيد ... الوصف بالمولى]

بالاخرة لا ناسخ ولا مبدل لها واطلع امته المشرفة على مصائب الامم الذين خلوا
على العقوبات التي نزلت بهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا
بالمهلة واستعمل الانبياء كما اعتبر بذلك الذين هلكوا فبلغ بحكمته مولانا بفضله
معتبرين لا معتبرا بهم ومتعظين لا متعظا بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم
واكثر سبحانه مما انتفع لمن مضى من الامم وستر مساويهم بان نوه المولى الكريم بفخرهم
وخلقهم بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تشويقا تمنى بسببه كليم
الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان يكون من هذه الامة وبالجملة فنعم مولانا الكريم
جل وعلا ومواهبه الاختصاصية التي خص بها نبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه
وسلم دينا واخرى لا يحصر احصاؤها فنسأله سبحانه ان يجعلنا من خيار امته العابدين
بشريعته قربه ومتابعته المتحققين من كل محبة وهو ودخوله دنيا واخرى بحرمة
محبته ولابنته ولاجل انه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين مات اولاده
الذكور كلهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا لانهم لو عاشوا حتى يبلغوا سن النبوءة
ثم لم ينبؤوا كانوا في ذلك احط رتبة من اولاد كثير من الرسل الذين خلوا كابراهيم
ويعقوب وداود عليهم الصلاة والسلام فلما ماتوا صغارا انتفت هذه
النقيصة والى هذا اشار المفسرون في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين فجعل سبحانه كونه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين
تشبه العلة لما نفاه من ابوته عليه الصلاة والسلام للكبار الذين يطلق عليهم
اسم الرجال والنكتة فيه ما سبق تقريره والله اعلم قوله وامام المرسلين
اي مقدمهم في جميع الكمالات ومتبوعهم بتعلقهم به في الدنيا والاخرة واهو
الفضائل وقد قال عليه الصلاة والسلام ادم فمن دونه تحت لوائي
يوم القيامة وقد ثبت ايضا انه تقدمهم وامهم في ليلة الاسراء وذلك
كله دليل واضح على ان هذا السيد صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات والكرم
على الله تبارك وتعالى وفيه ايضا تنبيه على كمال تواضع رسله عليهم الصلاة و
السلام للمولى الكريم تبارك وتعالى وامتثالهم ... بحبيبته ومصطفى
والتعظيم لما عظمه والتشريف لما شرفه اذ لم يتخلفوا عليهم الصلاة والسلام

[هامش: حكم موت اولاده صلى الله عليه وسلم صغارا — احد — رسل الله]

Copyright © King Saud University